جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم الاعلام والاتصال

محاضرات مقياس: المقاربات الكمية والكيفية

الدكتور طالب كيحول

1. مفهوم البحوث الكيفية والكمية:

تعرف البحوث الكيفية أنها بحوث ذات طبيعة استكشافية تطرح عادة أسئلة حول ماذا أو كيف والتي تساعد على استكشاف ما توصل إليه الباحث، والبحوث الكيفية عادة لا تحتوي على فرضيات، لأن هذه الأخيرة عبارة عن تقدير وتوقع وتنبأ، وهو مالا يكون في البحوث الكفية. أما البحوث الكمية فهي تجيب عن سؤال ماذا ولماذا، كم وكم من مرة، ما هي العلاقة بين المتغيرات وما هو الفرق بينها. كما تحتوي هذه البحوث على فرضيا ت وتوقعات حول الدراسة. وتعتمد البحوث الكمية عادة على جمع أكثر من نوع واحد من البيانات وبشكل مرتب للحصول على صورة أفضل وأكثر شمولا حول مجال البحث أو مشكلة الدراسة، في حين أن البيانات المستخدمة في البحوث الكيفية تتمثل في الكلمات أو يقوله الأفراد، ويتم الحصول عليها عن طريق الملاحظة ومن خلال المقابلات والوثائق مثل الصحف والمجلات، والمواد أو التسجيلات السمعية البصرية.

كما تعرف البحوث الكمية أنها تلك الدراسات التي يوظف الباحث في دراسة جوانبها محل المعالجة أساليب قياس كمية قابلة للتسجيل والعد والاحصاء. أي التعبير عن مدى تكرارها بلغة الأرقام. وهذا توخيا للدقة والموضوعية في عرضها على القارئ بعيدا عن الانطباعات الفردية والأفكار الذاتية والميول الشخصي. خاصة وأن العمل بهذا النوع من القياس يتيح إمكانية إعادة حساب البيانات الكمية المعبرة عن الجوانب المدروسة أكثر من مرة. إلى جانب التركيز على التفاصيل الفرعية الدقيقة للظواهر المبحوثة. وهي بذلك الأساليب الملائمة لإعطاء صورة واقعية دقيقة في وصف الظواهر الإعلامية وتصويرها تصويرا مفصلا

لعناصرها والعلاقة السائدة داخلها من خلال إمكانية عرض النتائج في جداول رقمية ورسومات توضيحية وكشف تطوراتها المختلفة باستخدام الرسومات البيانية وتحليل هذه النتائج إحصائيا بتوظيف المقاييس المعروفة في هذا الصدد.

وإذا كانت البحوث الكمية تقوم على القياس العددي للجوانب المدروسة على مستوى الظاهرة، قصد وصف الخصائص المميزة لشكلها في الواقع، لا سيما على مستوى الأبحاث الوصفية، فإن الأبحاث الكيفية عكس ذلك، لأنها تركز على إبراز الصفات التقويمية لهذه الأخيرة من أجل كشف الدلالات والمعاني التي تحملها بياناتها المادية عبر القراءة العميقة لها، بغرض تسليط الضوء على خلفياتها وابعادها المضمنة. أي غير المصرح بها. وبالتالي فإن النوع الأول من الدراسات للمضامين الإعلامية يجيب على سؤال: كيف قيل؟ أما الدراسات محل الطرح فإنها تجيب على سؤال: ماذا قيل من أفكار مختلفة على المستوى الدلالي؟ وهذا باعتماد الباحث على القراءة الشخصية للبيانات المادية. وهنا تؤدي الفطنة الفردية والثقافة الواسعة والخبرة الطويلة الدور الأساس في ذلك، للوصول إلى ما هو في صدد البحث عنه مع العلم ان هذا النوع من الدراسات لا يطلب الإجراءات البحثية الكثيرة والمعقدة، كما يقوم على الدراسة الجزئية لمادة التحليل. أي على رصد ما ورد من أفكار بشأن موضوع معين في المادة المبحوثة أو على الدراسة الكلية لها. أي عرض كل معاني المواضيع المضمنة داخلها في شكل مسح عام للتعرف على طبيعتها

من جانب آخر يرى **"محمد عبد الحميد"** أن البحوث الكيفية ليست مجرد الوصف المقابل للدراسات التي تعتمد على الأساليب الرياضية والاحصاء في العمل ورصد النتائج والتي يطلق عليها الدراسات الكمية. ولكنها حسب الباحث تعتبر إطارا منهجيا يحدد إتجاهات البحث في الظاهرات والمشكلات الإعلامية في وجود أفكار أو مقولات خاصة بها يضعها الباحث من خلال آليات التعامل مع الظاهرة مثل الملاحظة المباشرة أو غير المباشرة أو رصد معاني ودلالات الرموز السائدة وغيرها. التي تجعل الباحث يتصدى من خلال التأمل والحدس والاطار النظري للتجارب السابقة إلى وصف الظاهرة ومحاولة الكشف عما يعتقده حقيقة في حركة هذه الظاهرة وعناصرها. ويمكن ان يستقي معلوماته وبياناته بشكل كمي أو إحصائي،

إلا أنه لا يقبلها كما هي، ولكن يقوم بالفحص الناقد لهذه الأرقام والإحصاءات وبناء العلاقة بينها حتى يقرر صلاحيتها أو يتقبلها بإعتبارها حقيقة أو لا يقبلها.

2. الفرق ما بين البحوث الكيفية والكمية: لا يمكن عادة التفريق ما بين البحوث الكيفية والكمية فالخط الفاصل بينهما لا يكون واضحا. حيث تعتمد البحوث الكمية على جمع بيانات تكون قابلة للقياس مباشرة كالأرقام والاحصائيات وبمعنى آخر البيانات الرقمية. أما البحوث الكيفية فيمكن أن تكون بياناتها قابلة للتسجيل كالنصوص المكتوبة والتسجيلات الصوتية، والتسجيلات المصورة والصور.

ومع ذلك يمكن القول انه يمكن استخدام أساليب البحث الكمية على البيانات غير الرقمية كقياس تكرار الكلمات في تحليل مضمون النصوص المكتوبة والخطابات المسموعة، وحساب طول النصوص ومدة عرض بعض المحتويات السمعية البصرية. لذلك يمكن استخدام نفس البيانات لأشكال مختلف من التحليل كمي أو كيفي.

ويهتم التحليل الكيفي بالسياق الذي جاءت فيه الظاهرة أكثر من الاحصائيات التي رافقت هذه الظاهرة، وهو يوفر ثراء عملي لا يتحقق بسهولة مع التحليل الكمي المقيد بالأرقام والاحصائيات. كما يصعب تعميم نتائج البحوث الكيفية بالمقارنة مع الكمية نظرا لأن من الناحية الكمية لا تعتمد كثيرا على العينات الاحتمالية، ولكنها غالبا ما تعتمد على أساليب مختلطة ما بين التحليل الكيفي والكمي، حيث تقوم بتحديد المشكلة وسياقها من الناحية الكيفية ثم تقوم بقياس الاستجابات وردود الأفعال من الناحية الكمية.

من ناحية أخرى يمكن تصنيف الاختلاف من خلال ثلاث مستويات هي:

- المستوى الأنطولوجي :بناء فرضيات حول الواقع.
- المستوى الإبستمولوجي :معرفة الواقع.
- المستوى المنهجي :تحديد الأدوات الخاصّة لمعرفة ذلك الواقع.

ويفترض المنهج الكمي بتقنياته المتعدّدة القدرة على تحويل الظاهرة إلى عددٍ من المؤشّرات القابلة للقياس، أو العمل على تطويع المؤشّرات الكيفية إلى مؤشّراتٍ قابلة للقياس الكمّي مثل

تحليل المضمون، وتحويل النصّ إلى عدٍّ للكلمات أو قياسٍ للمساحة أو الزمن الذي يستغرقه نصٌّ ما. وفي المستوى الأنطولوجي للمنهج الكمي، يتمّ تناول الظواهر على أساس فرضية مؤدّاها أنّ هناك حقيقةً واحدة، وأنّ الظاهرة لها وجودها المستقلّ عن نمط الإدراك الإنساني لها. أمّا إبستمولوجيًّا، فإنّ كلًّ من الباحث والظاهرة كيانان مستقلان عن بعضهما، وهو ما يُيسّر بحث الظاهرة دون تأثيرٍ منها في الباحث أو تأثيرٍ من الباحث فيها، ما يجعل القياس للمتغيرات المكوّنة للظاهرة وتحديد التأثير المتبادل بين هذه المتغيّرات يتمّ في إطارٍ من عدم التدخّل القِيَم. أمّا أدوات التحليل الكمّي على المستوى المنهجي، فهي المقيّدة بمعادلاتٍ ونماذج رياضية أو طرق قياس وتحليل محدّدة كالإحصاء وبناء النماذج الرياضية، مثلً، والتي تظهر في الدراسات المستقبلية في عددٍ من التقنيات.

تطبيقات عملية في المقاربات الكمية والكيفية:

تم التطرق خلال المحاضرة الى ما يلي:

- **كيفية بناء الجداول الكمية من خلال الأدوات البحثية كالاستمارة واستمارة تحليل المحتوى وتحليلها كميا.**
- **القيام بالتحليل الكيفي وفقا للنقاط التالية:**

1. **الخبرات العلمية للباحث**
2. **مقارنة نتائج دراسة الباحث مع الدراسات السابقة من حيث الاختلاف والتشابه**
3. **توظيف التقارير والدراسات الصادرة التي تتقاطع مع موضوع الباحث**
4. **توظيف المقابلة**
5. **توظيف الملاحظة**